

هل تنجح السعودية في ابعاد العراق عن ايران؟



صالح القزويني

مع زيارة الوفد السعودي (المؤلف من ستة وزراء واكثر من عشرين ممثلا عن الوزارات والمؤسسات السعودية بالإضافة الى اكثر من 115 شخصية سعودية متوزعة على مختلف الانشطة الاقتصادية والسياسية والثقافية) الى العراق ستمر العلاقات السعودية العراقية بمنعطف كبير وستواجهها تحديات كبيرة. وبغض النظر عن دوافع هذه السياسة الجديدة التي تنتهجها السعودية ازاء العراق فهي خطوة الى الامام وتلامس الى حد ما طموح العراقيين، خاصة وان المشاريع المقترحة هي:

- 1- بناء مدينة سلمان الرياضية.
- 2- مزاولة منفذ جديد عرعر العمل بعد ستة اشهر وهو المنفذ البري الوحيد الذي يربط السعودية بالعراق و منه الى قارة آسيا .
- 3- سيناوش الوفد مشكلة الكهرباء في العراق.
- 4- سيناوش الوفد رفع مستوى التبادل التجاري بين البلدين من نصف مليار الى اربعة مليارات سنويا وصولا الى عشرة مليارات في الاعوام القادمة.
- 5- ستفتح الجامعات السعودية ابوابها ل اكثر من الفي زمالة دراسية سنويا .
- 6- افصاح المجال لل العراقيين لزيارة السعودية بتنشيط الحركة السياحية والثقافية بين البلدين.
- 7- انشاء مزارع نموذجية في الصحراء الغربية و تشغيل 50 الف من الابدي العراقي في هذا المجال.
- 8- اقامة مشاريع استثمارية بايدي عراقية واموال سعودية يتم فيها تشغيل 210 الف من الابدي

العراقية.

- 9- انشاء اربع قنصليات سعودية في بغداد والنجف والبصرة والناصرية.
- 10- زيادة حصة العراق من الحج والعمرة.

وقد تلقت الاوساط السياسية والكتل البرلمانية في العراق هذه الطفرة في العلاقات بين مرحبا وشاجب ولهم حجتهم ومبرراتهم.

لكن وللحقيقة نقول بان اي توسيع في العلاقات الاقليمية هو لصالح العراق الذي يئن من مشاكل كثيرة لا حصر لها ولا قدرة له على حلها لوحده بدون وقفه الاشقاء والاصدقاء ، منها مشكلة الكهرباء التي لازالت تراوح في مكانها على رغم المليارات التي صرفت من اجل حلها . وايضا مشكلة الارهاب التي لازالت بقى بها مختبئة في جحور مكحول و حمرین والبادية . وايضا مشكلة اعمار المدن المدمرة وهي بحاجة ايضا الى من يصطف الى جانب العراق لبنيتها . وايضا مشكلة الاختلافات والنزاعات بين الكتل السياسية والتي احد اسبابها تجاذبات الدول الاقليمية.

استقرار العراق يتوقف على استقرار حدوده واعتدال سياساته الاقليمية ضمن معادلة توافقية توفيقية، وهي ليست بالامر الهين على صاحب القرار العراقي الذي يتعرض باستمرار الى تجاذبات اقليمية ودولية تحاول ان تزيجه من مكان وتنقله الى اخر.

لكن حتمية السلام والاستقرار تحمى على العراقيين ان يخلقوا حالة توازن في سياساتهم الاقليمية اتجاه جميع دول الجوار وان تكون نظرتهم نظرة متكاملة في علاقتهم مع دول الجوار. لكن هذا لا ينسفهم المطالبة بحقوقهم.

فمن حق الشعب العراقي على السعودية مطالبتها بالتعويض عما ارتكبه بعض السعوديين من جرائم ارهابية على مدى السنوات الماضية .

كذلك مطالبتها باطلاق سراح عدد من الحجاج العراقيين المحتجزين في السجون السعودية دون محاكمة . ويتعمى على الحكومة السعودية كسب ود الشعب العراقي بعد تاريخ مرير مارسته منابر الجمعة وخطباء المساجد الذين لازالوا حتى الان ينعتون غالبية الشعب العراقي بالكفر والهرطقة . وهي بالقطع واليقين ممارسات فردية لكن بمقدور الحكومة السعودية لجمها بنشر نقافة الاخوة والتضامن بين ابناء الاسلام كافة ومعاقبة مرتكبيها مهملات كانت سمتها وعنوانها .

لقد آن الاوان للحكومة السعودية ان تغلق صفحة العداء التاريخي مع الشيعة عموما ومع شيعة العراق خصوصا والبدئ بصفحة جديدة مع العراق كلها شعبا وحكومة.

اذا كانت الرياض تسعى الى التأثير على سياسات العراق في الوقت الذي تؤكد فيه بغداد انها تقف على الحياد تجاه الكثير من الملفات فمن الصعب القول أنها ستكون من الاعبين الاساسيين في العراق، مما يتحتم عليها اعادة النظر في علاقتها مع ايران لانها شاءت أم أبت فان العلاقة وطيدة بين ايران والعراق و اذا استطاعت أن تؤثر على بعض الاطراف العراقية فهذا لا يعني أنها قادرة على جر العراق الى

ما لا يريد.

تثار الشكوك حول الدوافع الحقيقية وراء التحرك العراقي لأنه جاء في الوقت الذي تسعى فيه ادارة الرئيس الأميركي تضييق الخناق على ايران وسد كل المنافذ التي يمكن أن تنفس من خلالها ايران لكسر الحصار عليها مما يتبعه على الرياض أن لا تستغل الظروف التي يمر بها العراق من أجل الضغط عليه لتغيير سياساته تجاه ايران.

كاتب ايراني